دور الأغنية الشعبية الثورية في بناء الهوية الوطنية

دراسة سوسيولوجية بمنطقة الطارف

الدكتور: عبد اللطيف حنّي

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

بسط منهجي :

عاش الشاعر الشعبي الجزائري آلام وطنه واكتوى بنار الثورة فتفاعل مع أحداثها، وأنتج شعرا خلد ذكريات وأيام الكفاح المرير ضد الاستعمار وصاغه على شكل أغان شعبية باحت بالألام وسجلت تاريخ شعب وكفاح، فكان مبدعها الشاعر والمغني في الآن ذاته حاضرا دوما بصوته يرصد المناسبات، ويسجل الأحداث ويصور المعارك والمواقف ويظهر شجاعة وبسالة المجاهدين المغاوير فلم يكن أديبا صناعيا يتفنن في اختيار القوالب الفنية والأصوات الجميلة لكي يؤثر في عواطف الناس، إنما كان يغني ويؤدي الأغاني بطريقة تلقائية وعفوية ويعيش محنة الاحتلال بكل آلامها، وجراحها ويصور إحساس مواطنيه فيذكرهم بأحداث الماضي ليرفعهم إلى الجهاد والتضحية من أجل تحقيق الحياة الكريمة.

وعلى هذا الأساس تستمد هذه المداخلة شرعيتها بأن تحاول الوقوف على دور الأغنية الشعبية الجزائرية في دعم مبادئ الهوية الوطنية وتثبيتها لدى المجتمع المعاصر وخاصة فئة الشباب منهم، خاصة وقد عبر من خلالها المغني الشعبي الجزائري عن تفاعله مع أحداث الثورة وتطلعاتها بصيغ تتراوح بين الفنية حينا والجمالية حينا آخر، باعتباره شارك في أحداث الثورة المباركة واكتوى بنار حب الجزائر فأنشد أغان معبرة عن تجربته الثرية، وتتخذ المداخلة من الأغاني الشعبية الثورية بمنطقة الطارف إبان الثورة التحريرية نموذجا.

وذلك بعرض نصوص هذه الاغاني التي تتغنى بالوطن وحبه، وتشيد بمقومات الشخصية الوطنية، كما تصف تضحيات المجاهدين والثوار وتصور معارك الثورة التحريرية وتنقل أحداثها وترصد كفاح المجاهدين، وتتغنى ببطولاتهم و بفرحة الاستقلال والتفاخر بالعلم الوطني وبألوانه الزاهية المستمدة من طبيعة الجزائر، فهذه المبادئ التي نلحظ انحصارها في الاغاني الوطنية الرسمية والأناشيد الملتزمة التي ينفر منها شبابنا وتلاميذنا، لأنها تتميز بالجدية والتزمت، وسياقها يكون نظاميا دائما، فهي محكومة بالمكان والزمان مما يجعلها لا تساهم بشكل دائم في التنمية الثقافية والوطنية، أما الأغنية الشعبية فهي على العكس من ذلك، فهي شائعة بين الشعب يؤديها البسطاء في كل وقت وحين تعكس تلك العاطفة المتأججة الدفينة في أحاسيس البسطاء في هيئتم والكبار في حبهم للوطن والتي ترجموها في قوافي وترانيم وقوالب تعبيرية بليغة، مما يؤكد فعاليتها وتؤدي دورها.

أولا :مفهوم الأغنية الشعبية :

إن الأغنية الشعبية هي شكل فني أدبي له صدى كبير في الأوساط الشعبية وتعني كلمة "**الشعبية**" الارتباط بالشعب، فقد التصقت بجميع مناحي حياته، كما تغنت بقيمه الروحية والأخلاقية، و لكل شعب أغان خاصة به ونابعة من أوساطه وتعكس هويته وهي تشكل كلها تراث المنطقة بالنسبة لمناطق الأقطار الوطنية التي تتواجد بها الأغنية الشعبية كتراث فني عريق .

وتعتبر الأغنية الشعبية نمط من أنماط التعبير الشعبي تؤدي وظيفة خاصة في حياة الشعب وتختلف عن غيرها من سائر أشكال التعبير الشعبي في كونها تؤدى عن طريق الكلمة و اللحن معا، لا عن طريق الكلمة وحدها، ومن ثم كان البحث عن الأغنية الشعبية ذا شقين شق يختص بالكلمة و شق يختص باللحن الموسيقي. [1]

إن تعريف الأغنية الشعبية يعتبر من التعريفات الغامضة و المبهمة حيث تجعل الباحث يحاول ايجاد تعريف جامع مانع، و من الباحثين الذين

كرسوا جهودهم لدراستها نجد **ألكسندر هجرتي كراب** الذي يعرفها بأنها:"**قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف كانت تشيع بين الأميين في الأزمان الماضية، و لبثت تجري في الاستعمال لفترة ملحوظة من الزمن، هي فترة قرون متوالية في العادة**"[2]، و إلى نفس هذا التعريف ذهب **فوزي العنتيل** والذي عرفها بأنها :"**قصيدة مجهولة النشأة بمعنى أنها نشأت بين العامة من الناس في أزمنة ماضية و بقيت متداولة أزمانا طويلة** "[3]

من خلال هذين التعريفين نجد أن **كراب** و**العنتيل** ذهب إلى القول بأن أي أغنية يفترض أن تكون مجهولة المؤلف من صنع الشعب .

أما **أحمد مرسي** أورد لها تعاريف عدة في كتابه "**الأغنية الشعبية**" منها ما هي لباحثين أجانب و منها ما هي له فيقول: "**الأغنية الشعبية هي الأغنية المرددة التي تستوعبها جماعة تتناقل آدابها شفاها و نصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي**"[4]

من خلال تعريفه نجده قد أهمل جوانب هامة تعد بمثابة دعائم أساسية للأغنية الشعبية كالعفوية و الطابع المؤثر الذي تحكمه كلماتها، إضافة إلى "**بساطة أسلوبها وبدائية آلاتها الموسيقية، و تعبيرها المباشر عن لحظات الوجدان والانفعال والتأثر التي تجعل نصوصها يغلب عليها الحزن والمزاج الفردي**"[5].

فالأغنية الشعبية ركنا من أركان ثقافتنا و صفحة تعكس جانبا من عاداتنا وتقاليدنا، فهي "**مرآة صافية، ينعكس عليها واقع المجتمع حيث تصوره تصويرا دقيقا دون مبالغة أو مغالاة، بل إنها ترفض أي عنصر يتصف بالمبالغة في تصوير هذا الواقع**"[6].

إذن فالأغنية الشعبية شملت جميع مجالات الحياة، و حافظت على العادات والتقاليد والمعتقدات الخاصة بالجماعة الشعبية، وذلك لتناقلها شفاهيا من جيل إلى آخر حاملة معها الكم الهائل من الموروث الثقافي الخاص بالجماعة الشعبية عبر الزمن.

ثالثا : أشكال الأغنية الشعبية الجزائرية :

يتناول المغنون الشعبيون في أغانيهم جل الموضوعات والقضايا المتعلقة بحياة الشعب لأن الأغنية الشعبية كما ذهب إليها شوقي ضيف تصدر من قلوب شعوبها ومن أفئدتها في مختلف العصور، فهي دائما تصور حياتها وآمالها وآلامها، سواء في عصور الابتهاج أو في عصور الابتئاس[7]، فالأغنية كانت صورة لمشاعر الشعب وحياته الاجتماعية والسياسية والدينية لأنها اقتحمت كل جوانب حياة الناس وقضاياهم، وتولدت عن هذا عدة أشكال أملتها طبيعة الأغاني الشعبية نذكر منها: أ–الأغاني الدينية وتتضمن المدائح وأغاني المناسبات الدينية، ب–وأغاني الأفراح التي تتضمن أغاني الزواج والختان والسبوع، ج–أغاني العمل، د–الأغاني البطولية والتي تتضمن اغاني الحماس الثوري والحروب.

رابعا: دور الأغنية الشعبية الثورية في بناء الهوية الوطنية :

تعتبر الأغنية الشعبية الثورية شكلا من أشكال التعبير التي جادت بها قرائح من الفئات الشعبية المسحوقة، لتصور لنا ببراعة فريدة ما كابده المواطن من مصاعب ومحن، والتي تم نسجها في كلمات و ترانيم تدق لها القلوب و تقشعر منها الأجساد وتلهب في النفس الحماسة والحمية الوطنية ناقلة إلينا صورا حية عن جرائم المستعمر في حق شعب ذنبه الوحيد المطالبة بحقه الشرعي، والمتمثل في الحرية، فكانت الأغنية الثورية مرآة عاكسة لواقع مأساوي رهيب، حيث جسدت ما عايشه الشعب الجزائري إبان فترة الاستعمار الفرنسي الغاشم، وصورت أحاسيس و آمال الإنسان الشعبي ونقلت لنا نظرته العميقة فهي منبعثة من "**أعماق الفئات المسحوقة أيام الثورة، وكانت نتيجة تفاعل حميم بين مبدعها والأحداث التي عصفت بالمنطقة أمام ناظريه، فسجلها حية حارة كالدماء الفوارة التي كانت تسيل عقب وقعة، ومعركة مع المستعمر الفرنسي**"[8].

فالأغنية الشعبية الثورية هي "**الاحتجاج المقترن بوعي طبقي والسلاح الذي ترفعه الطبقات الكادحة الثورية ضد ظروف معيشتها المنحطة ...إنها الكلمة الثائرة والحرف المخضب بعرق ودماء العمال والفلاحين...إنها أغنية البؤس في مواجهة الترف البورجوازي و الإقطاعي...الأغنية العادلة في مواجهة الاستغلال...أغنية التحرير الوطني و الطبقي**" . [9]

وقد ساهمت الأغنية الشعبية الثورية في بلورة الفكر الثوري، وعبرت عن المواقف السياسية النضالية لدى الشعب، وسعت إلى ترسيخ الهوية الوطنية للفرد المعايش لها الذي سيسمعها مستقبلا، وقد شارك كل من الرجل والمرأة من خلال أغاني الثورة التحريرية حيث تجدرت الروح الجماعية لدى المواطنين الذين قاوموا العدو الغاشم كرجل واحد منذ دخوله أرض الجزائر، وكان الجميع من رجال ونساء يتمنى أن ينال الشهادة عن طريق الجهاد، فكانت التضحيات جماعية .

و لقد عمل المغني الشعبي إلى دعم القيم الوطنية من خلال تعدد مضامين الأغنية الشعبية الثورية، حيث وصفت حياة المجاهدين بالجبال و المعارك التي كانوا يخوضونها ضد قوات العدو الفرنسي، مع ذكر المكان والزمان والأسلحة المستعملة من كلا الطرفين.

فالأغنية الثورية هي وثيقة تاريخية شفوية أرخت لأحداث مختلفة علاوة على وظيفتها الإعلامية لتحسيس الجماهير الشعبية حول الكفاح المسلح واطلاع الشعب ببطولات جيش التحرير الوطني التي كانت منطقة البحث فضاء رحبا لها.

لقد عثرت على مجموعة من الأغاني الشعبية الثورية مبعثرة على شكل "مقطوعات" يتداولها السكان شفاهيا، مجهولة المؤلف مع اختلاف طفيف في بعض الألفاظ الواردة في النص و السبب راجع إلى عامل النسيان الذي يؤثر إما بالزيادة أو النقصان، وإلى عامل التحريف.

إن نصوص فترة حرب التحرير اعتبرها الباحثون في الأغنية الشعبية وثائق تسجيلية أي أنها عبارة عن بيانات عسكرية و سياسية و اجتماعية، وأحداث منطقة القاعدة الشرقية إبان الثورة التحريرية تقدم لنا حقائق هامة قد لا نجدها في غيرها من النصوص على الإطلاق.

فدارس الأدب الشعبي يواجه مشكلة وضع مقاييس محددة لتعريف هذا النوع من التعبير ذلك أن موضوع اللغة، وجهل المؤلف والراوية، و مضمون الأدب الشعبي قد لعب دورا كبيرا في اختلاف المفاهيم بين الدارسين و الباحثين .

خامسا –حضور عناصر الهوية الوطنية في الأغنية الثورية الشعبية :

تناولت الأغنية الثورية الشعبية الجزائرية بمنطقة الطارف تحديدا مواضيع مختلفة تؤكد على الهوية الوطية، لعل أبرزها التعريف بالمجاهدين وبسط عملهم للمجتمع، والتعريف الأمكنة والأزمنة التي جرت الأحداث والمعارك الثورية، والسلاح المستعمل من كلا الطرفين وحددت موقف الجزائريين من الموالين لفرنسا من بني جنسهم وغيرهم.

علاوة على أن هذه النصوص شكلت رسالة إعلامية وتحسيسية للجماهير الشعبية التي اعتبرت الاستعمار الفرنسي غزوا للإسلام بالدرجة الأولى، لأن الإسلام في مفهوم الطبقات الشعبية هو المقياس الذي يحدد هوية الإنسان الجزائري، تقول الأغنية : (10)

الجُنْدِيْ الطْوِيْـلْ الطْوِيْـلْ وِمْحَـزِمْ عَالقَشَابِيَـــةْ

هُـوَ يْحَارِبْ عَالـدِيْـنْ وِالـكَـافِـرْ عَالشَهْرِيَـةْ

هذا المفهوم وغيره من المفاهيم الأخرى كالشجاعة ، والحرية ، والخيانة ... كرستها الأغنية الشعبية الثورية، وتأثر بها معظم الشعب الجزائري خلال الثورة، ويمكننا رصد هذه الموضوعات المهيمنة عليها

الخادمة للهوية الوطنية عند الشعب الجزائري إبان الثورة والشباب المعاصر، وهي:

أولا –حب الوطن والتضحية لأجله :

ثمنت الاغاني الشعبية المجموعة بمنطقة الطارف قيمة التضحية من اجل تحرير الوطن، والاشادة بالجهاد والشهادة أثناء الثورة وقد ظهرت هذه القيمة في عدة صور:

أ–صورة الشهيد :

احتلت صورة الشهيد حيزا هاما في الأغنية الشعبية الثورية **بمنطقة الطارف** ، وذلك لما عانته هذه المنطقة من تقتيل وسفك للدماء، ولقد استعمل المغنون أثناء الثورة التغني بالدم وهم بذلك يريدون التضحية والاستشهاد وتقديم أغلى شيء لدى الإنسان وهو روحه من أجل نيل الحرية.

تناولت الأغنية الشعبية الثورية موضوع ضريبة الدماء بنسبة عالية، لأن الحرية لا تقدم على طبق فهي تتطلب تضحيات كبيرة ، ومدة قد تطول ، تقول الأغنية : (11)

أَيْ قَدَاشْ نْفَكِرْ فِالجَزَايِرْ عَادِتْ حَيَةْ

دَمْ الشُبَانْ يْقَطِرْ وامْبَزَعْ فِيْ كُلْ ثنيةْ

وفي موضع آخر : (12)

قَدَاشْ نْفَكِرْ يَا خُوْيَا فِالجَزَايِرْ رجعت حَيَةْ

دَمْ الشُبَانْ يْتقَاطِرْ مْبَزَعْ فِيْ كُلْ نحية

ويقول المغني واصفا الكيفية التي حرر بها الشعب الجزائري وطنه من قبضة العدو والتي تتصدرها ضريبة الدماء : (13)

رانا حَرِرْنَا أَرْضْنَا مِنَ المُحتل بِدِمَاءْ وْلاَدْنَا الأبطال لاَ نَبْخَلْ.

هذا الدم الزكي الذي يمثل الشرف والطهارة ، ارتوت به أرض الوطن فازداد حبه من كثرة التضحية .

ب–صورة المجاهدين:

تميز جيش التحرير الوطني ومناضلوه بالشجاعة ، فكانوا يستعجلون في طلب الشهادة وهي رغبة ملحة أملتها المرجعية الدينية حول الجهاد وفي هذا الصدد تقول الأغنية : [14]

نَطْلَعْ لِجْبَلْ نْمُوْتْ وْمَا نْرَبْدِيْشْ اللهْ اللهْ رَبِّيْ رَحِيْمْ الشُهدَاءْ

وفي موضع آخر : [15]

يَا لَبْلَنْدِيْ لِجَانَا وَطَالَقْ الغُبَارْ
يَا لَمْنِيَةْ حَضْرَتْ وَلْعُمُرْ قْصَارْ
مَشْنِيْ خَايِفْ عَ رُوْحِيْ خَايِفْ عَ الدُوَارْ

وفي موضع آخر : [16]

حذِر يا بِنْ سَالِمْ أَنَا أُخَيكْ مِسْكِيْنْ رَاكِشْ فِي شِعْبَةْ و جْنُوْدُوْ خَمْسِيْنْ
أُوْكِيْجَاهِمْ بِنْ سَالِمْ رَتِلْهِمْ تَرْتِيْلْ وِيْنْكْ يَا بِنْ سَالِمْ فَدَايْ الثَارْ
إِنْصَبْتِ لِبْيَاسَةْ وِشَعِلْتِ النِيْرَانْ عَ نَاحِيَةْ بِنْ سَالِمْ قَطِعْ السِيْلاَنْ

وفي موضع آخر : [17]

والمَاشِيْنَةْ الكَحْلَةْ بْلَنْدِيْ مَا يْحَبِسْهَاشْ
عَرْضِلْهَا بِنْ سَالِمْ حَبِسْهَا تِحْبَاسْ

وتحدث المغني في هذين المقطعين عن المجاهد عبد الرحمان بن سالم وعن بطولاته وشجاعته ، فقد كان أثناء المعركة كالفارس المغوار .

وكذلك من بين المجاهدين أيضا التي تغنت الأغنية الشعبية ببطولاتهم وشجاعتهم هو علاوة حيث تقول الأغنية : [18]

سِيْ عَلاَوَةْ رَاجِلْ حُرْسِيْ
دَايِرْ حُكُوْمَةْ فِيْ جْبَلْ الكُرْسِيْ
وْمَا حْكَمْ غِيْرْ القُوْمِيَةْ
سِيْ عَلاَوَة يَا مِسْكِيْنْ
وِتْحَزِمْ هَزْ السِكِينْ

قَالْ جِيْشْ الكُفْرَةْ رَاهِمْ فْنُوا

وْمَا قْعَدْ غِيْرْ جِيْشْ المُسْلِمِين

كانت منطقة الطارف زاخرة بالمجاهدين الشجعان وفي هذا المقطع نذكر بعضهم:[19]

الطَاهِرْ مَعْرُوفْ مُجَاهِدْ مَيْحَسِبِشْ الخُوفْ

قَسِمْهَا طْرُوفْ طْرُوفْ و ذْبَحْهَا وفَكْ اِمْكَحِلْهَا

مْحِمِدْ الصْنَمْ وِاحْكَمْ الكُفْرَة فِيْ لِكْتَمْ

وِ ذْبَحْهَا وْ فكْ اِمْكَاحِلْها

صَالِحْ بُوْخْمِيسْ خَلاَهَا كِغْمَارِ الدِيسْ

ج- وصف معاناة المجاهديـن :

وصفت الأغاني الشعبية مطاردة المجاهدين بواسطة الدبابات والطائرات وظروف إلقاء القبض عليهم ، وحالة الهول والفزع والحزن السائد آنذاك ، فكانت الكلمات تصدر عن أعماق مشبعة بشعور وجداني ، ومن بين المقاطع التي وردت في النصوص الشعبية نجد ما يلي : [20]

الصَبَةْ وِالخُبْزْ الرَاشِـيْ

وِالسِيْمَا بَارْدَةْ مِخْلِيَـةْ

كِيْ جِبْنَـا عْلَى بُوْحَجَارْ

وِالخُبِزْ مَحْرُوقْ حَرْقَـانْ

وِالصَبَةْ البَارْدَةْ دُوْنِيَـةْ

و في موضع آخر: [21]

يَا أْنَا انْخَمِمْ تِخْمِيْمَـا وِارْقَادِيْ فِيْ النَشْعَةْ دِيْمَا

مَاكِلْتِيْ كِسْرَةْ قْدِيْمَةْ حَرْقِتْهَا لِعْـزُوْزْ بِالنَـارْ

يتبين لنا من خلال المقطعين نوعية الطعام الذي يتناوله المجاهدون فهو لا يتوفر على أدنى الشروط .

وكذلك من بين مظاهر معاناة المجاهدين، نجد قلة الأسلحة ويظهر ذلك في قوله:[22]

اِتْحَزْمِتْ القَافْلَةْ وِأْمْشِـتْ وْلِلْشَرِقْ أَمْ طُلْبُوْا الرُخْصَاتْ

يَا رَبِيْ إِيْكُوْنْ فِالحَيْـرَاتْ وِاحْنَـا جُمْلَـةْ مْضَحْيِيْنْ

يَا رَبِيْ وَأْنَا كِيْفَاشْ انْدِيْـرْ القُوَةْ كْثِيْرَةْ وِالكَرْتُوشْ قْلِيْلْ

وكذلك في موضع آخر : [23]

فِيْ جْبَلْ بُوْحَجَارْ كِيْ تِقْلَبْ الرِيْحْ

أَوْ كِيْ تِقْلَبْ الرِيْحْ

الخَاوَا أَمْ هْنَا أَوْ لُخْرِيْنْ أَمْجَرِيْحْ

وهنا يصف لنا هذا المقطع كيفية معاناة المجاهدين في جبل بوحجار وكيف انقلب الريح عليهم وكيفية جرحهم، وكذلك من صور المعاناة أيضا نجد : [24]

أَدُوْنِيْ لْعِيْنْ لِعْسَلْ وِمْكَتْفِيْنِيْ بِحْبَلْ

لَمِيْمَا لاَ خْوِيَا إِطُلْ مْفَاتِيْحْهَا عِنْدْ الرُوْمِيَةْ

وهنا الأغنية تعبر عن كيفية القبض على أحد المجاهدين ومعاناته وكذلك نجد في مقطع آخر المغني يقول:[25]

كِيْ جِبْنَا عْلَى سُوْقَ أَهَرَاسْ وْضَرِبْ فْرَنْسَا لِرَاسْ

ضَرْبُونَا بِينْ العِيْنِيْـنْ وِالقَلْبْ رَاهُوْ حْزِيْـنْ

تْقَطَعْ فِيْنَا مِنْ ذِرْعِيْنَا تْعَلِقْ فِيْنَا كِالبُوْشِيَـةْ

يجسد المغني في هذا المقطع معاناة المجاهدين ، وكيفية تعذيبهم وقتلهم من قبل المستعمر الغاشم .

ثانيا– الاعتزاز بالعلم الجزائري :

العلم الجزائري هو رمز من رموز السيادة الوطنية وأيضا رمز التضحية والفداء قدمت لأجله تضحيات جسام، حيث استشهد مليون ونصف

المليون من الشهداء، وقد حظي العلم باهتمام كبير من طرف الشعب وهذا ما تبينه الأغنية الشعبية:[26]

الحُبْ فِيْكْ دِيْنُورْ شَارِكْنَا فِيْ الوَطَنِيَـةْ

دَافِعْ غَالدْرَابُوا المَنْصُورْ تَاعِ الدَوْلَة الإِسْلاَمِيَةْ

في هذا المقطع تشير الأغنية أن الذي يحب وطنه يجب أن يدافع عن علم الدولة الإسلامية الجزائرية، ويضحي بكل ما يملك فداءا لوطنه، كما صورت الأغنية الشعبية مدى تعلق الشعب الجزائري بعمله إبان الثورة التحريرية فتقول في هذا الصدد:[27]

دْرَابُوْنَا نَجْمَةْ وِهْـلاَلْ نْقُوْمُوْا بِيْهْ نْسَا وِرْجَالْ

وِإِذَا مَا كَفَنَاشْ الحَـالْ نْخَلُوا التَارِيْخ لِلذُرِيَـا

وهي تبين إتحاد وقوة الشعب كبيرا وصغيرا رجالا ونساء للتعاون من أجل إعلاء علمنا واسترجاع سيادتنا التي سلبت منا بالقوة، وفي موضع آخر :[28]

عْلَمْنَا أَخْضِرْ وِحْرِيرْ لاَ حَاتُو العَكْرِيْ فِيْ البِيرْ

نْقُوْمُوْا بِيهْ كْبِيرْوِصْغِيرْ احْنَا اللِيْ نْجِيْبُوا الحُرِيَةْ

ولا يمكن للشعب مثل الشعب الجزائري أن يتخذ من رمز دولة أخرى رمزا له فهو لا يمكنه سوى الإعتزاز برموز وطنه فقط لأنه ينتسب إليها وهذا ما اكتشفه وأقره البعض من الذين التحقوا بصفوف التجنيد الفرنسي وندموا لما تقمسوا وارتدوا الزي الفرنسي والقبعة الفرنسية فتقول الأغنية : [29]

وَعْلِيهْ وَعْلِيهْ قَاحِيْنَا البِيْرِيْ رُوْجْ خَاطِيْنَا نَجْمَةْ وِهْلاَلْ تْوَاتِيْنَا

كما تبين الأغنية الشعبية أيضا وقفة الرجال الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني ضد الاستعمار الفرنسي وهم يحملون العلم الجزائري ويدافعون عنه في خصم المعارك العنيفة التي كانوا يخوضونها مع العدو، وكأن حملهم للعلم دافع ومحفز لعدم الفشل ولعدم الرجوع الى الوراء وإلى عدم الاستسلام، مهما يكن ولو على أرواحهم حيث تصور الأغنية الشعبية مشهدا

من هذه المشاهد التي تبعث على الفخر والإعجاب والاعتزاز بشهدائنا وبعلمنا وبكل من دافع عن رايتنا : [30]

يَا بِنْ سَالِمْ يَامِغْوَارْ رَاكْ تِجْرِيْ مِنْ دُوَارْ لْدُوَارْ

بَاهْ تُنْشِرْ لَعْلاَمْ وْ تِنْهِيْ بِيهْ لاسْتِعْمَارْ

وَ خْذِيْ عْلِيكْ يَابِنْ سَالِمْ كِضْرُبُوكْ بِلْعَانِيْ

نُوْضُوْا يَا جُنُودْ وْ اضْرْبُوا عْلاَمْنَا رَاهِيْ فِيْ العَالِيْ

فعلمنا الجزائري عزيز على قلوبنا لأنه اعتلى سماء الجزائر بفضل التضحيات الجسام وبفضل أرواح الشهداء الذين قدموا الغالي والنفيس لكي نحيا من بعدهم احرار في وطننا الغالي :

يَا بِنْ سَالِمْ يَاخويا وانت من من امي وبويا

جاي بقوة لَعْلاَمْ وتجيب الاستقلال

نجمة وهلال هازينها نساء ورجال

اضرب واحنا معاك ونعليو راية الوطنية

ثالثا-الدين الإسلامي :

شكل الدين عنصرا أساسيا وهاما في تنبيه الأمة من خطر الاستعمار، وكان عاملا لإيقاظ الشعور فيهم ونشر الوعي الجماعي وتقوية اللحمة بين أفراد الشعب الواحد، فقد وحد الدين الجزائريين ورسم لهم أهداف الوطنية وكلما كان الدين متوهجا في القلوب كلما قويت النفوس ورضيت بالقدر وتغلبت على الظلم، ولذلك تغنت الأغنية الشعبية الثورية في بدايتها بتوظيف المصطلحات الدينية والافتتاح بالبسملة وذلك لتقوية عزيمة المجاهدين الجزائريين وحثهم بالتوكل على الله:[31]

بِاسْمِ اللهْ بْدِيتْ نْقُولْ وْ جِبِتْ كْلاَمِيْ عْلَى الرَسُولْ

مُحَمِدْ شَفِيعْ القُومْ هُوَ لِـيْ يَشْفَعْ فِيْنَا

وكانت المصطلحات الدينية أيضا توظف في ذكر الموضوع الثوري كالتضرع الى الله عزوجل بالدعاء لحماية المجاهدين من كيد العدو : [32]

يَا اذْرَارِيْ المُجَاهِدِينْ يَالِيْ جِيْتُوْا لِجْبَلْ لَوْرَاسْ
نُطْلُبْ رَبِّيْ وْمُحَمِدْ يَمْنِعْكُمْ مِنْ ضَرْبِ الرْصَاصْ
الجَزَايِرْ أَرْضْ الجُدُودْ وِ انْتَ وِيْنْ رَايَحْ يَا مَعْبُودْ

فأكثر ما امتازت به الثورة التحريرية هو الجانب الروحي الذي تغلب على الجانب المادي، بسبب ما كان يتمتع به المجاهدون من تأصل روح الجهاد بقواعده الصحيحة في نفوسهم فيتخلقون بالخلق الحسن ويتصفون بفضائل الأعمال فيعيشون بفكرهم مع هدي الله ويحاربون أولا على الذي هو أحد القيم السامية التي يهتم بها المسلم بعكس الكافر الذي لا يهمه سواء المال : [33]

الجُنْدِيْ الطْوِيْلْ الطْوِيْلْ وْ مِتْحَزِمْ عْلَى القَشَابِيَةْ
هُوَ يْحَارِبْ عَالدِيْنْ وِ الكَافِرْ عَالشَهْرِيَةْ

ومن هنا كان الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الإسلام هو الهدف الأسمى من النضال، وبتعبير آخر كانت الفكرة الوطنية مزيجا من العقيدة الدينية والروح الوطنية فكان للعامل الديني دورا رئيسيا في تحريك العاطفة مما جعل الجماهير الشعبية تقبل على الجهاد وتقدس الاستشهاد لارتباط الثورة بالدين:[34]

اللهْ يَا لسِجْعَانْ يَا أَهْلِ الإِيْمَانْ يَالمُخْلِصِيْنْ وِ اسْتَمْعُوا لِيَا
خُذُوْا كْلاَمْ مَا فِيهْ افْهَامْ تَارِيْخْ جْدِيدْ عْلَى الوَطْنِيَةْ
كْلاَمِيْ وَ اللهْ مَا نِنْـدِمْ بْجَاهْ مُحَمِدْ شَفِيعْ الأَنْبِيَاءْ

رابعا-اللغة العربية:

تعتبر اللغة العربية مكون هام من مكونات الهوية الوطنية الجزائرية، وقد اهتمت الأغنية الشعبية من خلال مقت كل من يتحدث الفرنسية ويتعاون مع الاستدمار، وقد برز هذا التوجه كثير عند الحديث عن الخونة ومدى تفرنسهم مما كان يثير غضب الاهالي والتي عبروا عليهم في الأغاني [35]:

ما تربح يا لي مفرنس منجوس ومغرمس
أصلك العربي خليتو ورحت للقاوري تبعتو
ما ينفعك يوم الحساب خير الخير مع الحباب

كما يظهر المقت للخونة المتخلين عن هويتهم وأصلهم، وتعاونهم مع العدو الفرنسي في نقل الأخبار والمعلومات الخاصة بالثوار، إلا أن الخيانة لم تكن في صفوف الثورة التحريرية محايدة، بل هناك فئتين واحدة مع الثورة والأخرى ضدها، وإن كانت قليلة مقارنة مع التي احتضنت الكفاح المسلح عن طواعية.

تعرضت نصوص الأغنية الشعبية الثورية إلى أعمال هؤلاء الخونة ومواقفهم الدنيئة من الجزائر والعربية وأطلقت عليهم عدة صفات حسب منطقة البحث فمنهم من سماهم "**الحَرْكَةْ** " و" **البياعة** " و"**القومية** " و" **الخبثاء** " و" **العملاء** " و"**الخونة** "، وتقول الأغنية في وصف هذه الفئة بالقومية : [36]

اِزْهـاوْ اِزْهَـاوْ يَا القُوْمِيَـةْ وِاضْرْبُـوا لْبِنْدِيْـرْ
طَيِشْتُوْا دْرَابُوْ الجَزَايِـرْ أُوْقُلْتُوْا فْزَانْسَـا خِيْر
تحدثتو بالقاوريـــة ديمـا وهذه خصلة منكم عديمة
طَيِشْتُـوْا دْرَابُوْا الجَزَايِـرْ أُوْ تَبِعْتُوْا دِيْغُـولْ

وفي موضع آخر : [37]

اِزْهَاوْ اِزْهَاوْ يَـا القُوْمِيَـةْ وِ لْبَسْتُوْا النِيْلُوْا
هجرتوا وبعتو العربيـــة ما تربحو وقليلـو
كِـيْ تِسْتَقِلْ الجَزَايِـرْ كِيْـفَـاشْ أَدِيْـرُوْا

وفي موضع آخر: [38]

اِزْهَاوْ اِزْهَاوْ يَـا لْقُوْمِيَـةْ وِاتْلِمُوْا لِعْظَامْ
طَيِشْتُوْا دْرَابُوْا الجَزَايِرْ وِاتْرَكْتُوْا النِظَامْ

وفي موضع آخر : [39]

القُوْمِيْ قَطَـعْ سِرْوَالُوْا عْلَى جَالْ الصَبَا وِالقَارُوْا
القُوْمِيْ قَطَعْ صُبَاطـوا عْلَى جَالْ الصَبَا وِالقَاطُو
يحْسِبْهَا تِبْنِيْلُوْا شَاطُوْ اشْوَيَا رَاحِتْ وْخَلاَتُوْ

في هذه الأغنية تبين مدى طمع الخونة من العدو في تحقيق طموحه وأهدافه من خلال الأعمال الدنيئة التي يقوم بها تجاه أبنائه وهو نقل الأخبار والمعلومات عن الثوار، وتتصلهم من اصلهم ولسانهم العربي، وهذه أغنية أخرى على نساء الخونـة : (40)

يَا انْسَا القُوْمِيَـة طَيْبُوا القَهْوَةْ عَالرِيْشْوَا
وتفرنستوا في لغتكم وتعبتو العدو القاوري
انْهَارْ تْرُوحْ فْرَنْسَا وِينْ رَاحْ تْعِيْشُـوْا

هذه الأغنية تتمثل في تحذير نساء الخونة وذلك بعزم شعبها على الاستقلال واسترجاع الحرية وطرد العدو الفرنسي، وذلك مع خروج العدو سوف يخرج معه كل الخونة ونسائهم وأبنائهم .

وفي موضوع آخر : (41)

يَا انْسَا القُوْمِيَةْ دِيْرُوا لِمْلاَيَاتْ
اِنْهَارْ تْرُوحْ فْرَنْسَا يْسَرْحُوْكُمْ بِالمِعْزَاتْ

ويوجه المغني نداء إلى الخونة يذمهم على تفرنسهم أي تركهم للعربية فيه : (42)

شُوْفُوْ شُوْفُوْ يَا لِوْلاَدْ وِالنَّاسْ لِيْ خَانُوْ لِبْلاَدْ
شُوْفُوْ شُوْفُوْ يَا لِوْلاَدْ والناس إلي تفرنسو على لبلاد
كْبَارْ الرُوْسْ والقِيَادْ وْزَادُوْا عْلِيْنَا القُوْمِيَـــةْ

حيث كانت الخيانة تتمثل في إفشاء ونقل سر الثورة ، إلى العدو أو الانحياز إليه والتجنيد في صفوفه ، فباع هؤلاء ضمائرهم ، ودينهم وتنكروا لدينهم : (43)

يخْـدِمْ غِيْـرْ عَالسِيْفِيْـلْ عْطاتْهِـمْ وْرَاقِيْ بُوْمِيْلْ

تِخْـدِمْ غِيْـرْ الطَحَانِيْـنْ وَلاَلِـيْ كُرْهُـوْا الحُرِيَـةْ

وهناك نموذج آخر عن القومية العربية حيث تقول الأغنية : [44]

يَـالِـيْ ظُلْمُـوْا المَسْؤُولْ أَجِ نَعْطُوهْ المَعْقُوْلْ

النِظَـامْ عْلِيْكِـمْ مَحْـلُولْ وَعْلاَشْ تْرُوحُوْا قُوْمِيَةْ

رغم الظروف القاسية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري من قمع وبطش العدو إلا أنها تمد يدها للشعب بعدم التحاقهم في صفوف العدو وذلك بتوفير كل ما تستطيع أن تلبي حاجات الشعب وأن تبعدهم بأن يكونوا عبد لفرنسا لكن شجاعة المجاهدين أقنع فرنسا أنه حر ينشد الحرية والسلام ويرفض أن تداس كرامته تحت أي ضغط وأنه قادر على تحمل المسؤولية في ظل الظروف الصعبة.

خامسا–حب الحرية :

الحرية هي حق مشروع لكل شعب وأمة وقد عرف هذا مصطلح منذ القدم ومنذ الأمد البعيد والشعوب تكافح من أجل استرجاع الحريات ، والحرية في المفهوم الشعبي مرادفة للفظ الاستقلال وإن كانت الحرية أشمل، والحرية حلم جميل يتمناه كل فرد من أفراد المجتمع خاصة الشعوب المضطهدة فهو حق طبيعي، سعت الشعوب دائما للحصول عليه ، حيث تقول الأغنية الشعبية : [45]

يَالِيْلِـيْ يَامَـا وَأَنَـا عْلَى لُوْلِيَا نِكْتِـبْ بِالسْطَانْبَا وِنْجِيبْ الحُرِيَةْ

فقد تحدثت الأغنية الشعبية كثيرا عن الحرية والاستقلال والنصر طيلة مراحل الكفاح المسلح أملا في الحصول عليها يوما ما، فتقول في هذا الموضوع: [46]

بَرْكِتْ رَبِّـيْ وِالرَسُولْ احْنَا اللِّيْ نْجِيْبُوا الحُرِيَـةْ

وتقول في أغنية أخرى : [47]

دْرَايِـرْ أَنَـا نِشْتِيْكْ وَاللهْ مَـا نْسَلِمْ فِيْكْ

بْرُوحِـيْ وِبْدَمِـيْ نِفْدِيكْ وِانْعِيشُوْا فِيْ ظِلْ الحُرِيَـةْ

وفي أغنية أخرى: [48]

وَيَمَا مَـا تِبْكِيْشِ عْلَيَا البَاطُوقَازْ كْلاَلِيْ رِجْلَيَا

وَاللهْ مَـا نَرْجَـعْ إلاَّ إذَا جِبِتْ الحُرِيَـةْ

وفي أغنية أخرى: [49]

يَا شَهِيْدْ أُرْقِدْ وَارْتَـاحْ وَأَنَا نْوَاصِـلْ الكِفَاحْ

هَذَاكَ عَهْدْكُمْ يَا شَهِيْدْ انْجِيْبُوْا الحُرِيَةْ قْرِيْبْ

في هذه الأغنية يعاهد المغني الشهيد بمواصلة الكفاح وأن تضحيته لن تذهب هباء.

وفي أغنية أخرى : [50]

لاَزِمْ نْجِيْـبُوْا الحُرِيَـةْ يَا ثُوَارْ الجِهِـةْ الشَرْقِيَـةْ

وقد نجح الشعب الجزائري في الحصول على الحق بفضل عزمه على استرجاعه منذ وطئت أقدام الاستعمار المحتل أرضنا وكان ثمنها هو استشهاد المليون ونصف شهيد حيث ذكرت الأغنية الشعبية هذا النصر بقولها : [51]

طْلَعْنَـا فِيْ المَيْـدَانْ وِالضَـوْ عْلِيْنَا بَـانْ

تَحْيَا الجَزَايِرْ وِلِيْ كَانْ كَانْ

ارْبِحْنَا وِاتْهَنِيْـــنَا وَأَدِيْنَا الإِسْتِقْـــلاَلْ

اتْهَنِيْنَا بِبْلاَدْنَا وِوْلاَدْنَا وِبْنَاتْنَا رَاهِمْ عَلْقُوْا لَعْـلاَمْ

تَحْيَا الجَزَايِرْ وِلِيْ كَانْ كَانْ

سادسا–نبذ الاستعمار وتذكر جرائمه :

تحدثت الأغاني الشعبية الثورية عن بعض نماذج الظلم والغبن لأهل منطقة القاعدة الشرقية، لأن اكبر العلميات العسكرية نفذ من طرفهم، نذكر من بينها : [52]

يَـا شُوْفُـوْ الدَمَـارْ كِـيْ نَطِقْ حَتَى لِحْمَارْ

فْرَانْسَا تَحْرِقْ فِالدُوَارْ وِتْقُولْ نَحْكِمْ فِالجُنْدِيَـةْ

يَاوْ قَدَاهْ نْفَكِرْ فِالجَزَايِرْ عَـادِتْ حَيَــةْ

دَمْ الشُبَانْ يْقَطِـرْ مْبَزَعْ فِيْ كُـلْ ثْنِيَـةْ.

وفي موضوع آخر : (53)

فْرَانْسَا يَا الغَدَارَةْ غْدَرْتِيْنِيْ وَأَنَا صْغِيرْ

شَرِبْتِلِيْ لِمْرَارْ لَوْ كَانْ رَبِيْ لِكْبِيرْ

خَلِيْتِيْنِيْ مَارَةْ نْوَكِلْ رَبِيْ لِكْبِيرْ

تجسد هذه المقاطع آثار الظلم والغبن الذي سلطته فرنسا على الجماهير الشعبية بفعل القتل والتعذيب والتنكيل، فالقلوب حزينة، وجريحة، والدماء تسيل وكأنها جدول ماء، لكثرة استفحال الموت .

وفي أغنية أخرى نجد أيضا صور حية دالة على الحقرة وهي تقول : (54)

وَاشْ نِحْكِيلْكُمْ وَاشْ انْقُـولْ عَدِيْنَا اِسْنِينْ فِيْ أَشَدْ الهُولْ

قَدَاهْ وَاحِدْ فِيْنَا بْقَا مَهْبُولْ طُوْلْ حْيَاتُو فِيْ حِيْرَةْ

جِيتْ نِحْكِيْلْكُمْ يَا لِخْوَانْ قَلْبِيْ مْعَمِرْ بِالإِيْمَانْ

كِيْفَاشْ قَاوِمْنَا لْعِدْيَانْ أَهْلْ الغِيْرَةْ وِالمَكْرَةْ

جِيتْ نِحْكِيْلكُمْ يَا كِرَامْ كِيْفَاشْ شَعِبْنَا صْمَدْ وْثَارْ

رَغْمْ التَعْذِيبْ وضَرْبِ النَّارْ قُلْنَا لاَ يَا حَضْرَةْ

فْرَانْسا يَا سَامْعِينْ حِسْبِتْنَا سَرَاقِينْ

مَا عِنْدْنَا حَتَّى دِينْ شُوْفُوْ الحُقْرَةْ

وهنا صاحب الأغنية يحكي ويتغنى كيف مارست فرنسا عليه كل أنواع الاضطهاد والتعذيب وكيف نعتتهم بالسرقة، وقالت لهم أنتم ليس لكم دين ولا مبادئ تحكمهم .

ونجد أيضا في موضوع آخر : (55)

الطَيَارَةْ لِدُورْأَيْ أدُورْعلَى دَمُوْا أَدَاتُوْا هُوَ وْخَلِتْ الهَمْ فِيْ أُمُوْ

الطَيَارَةْ لِدُورْ أَيْ اِدُورْ عْلَى افَادُوْا أَدَاتُوْا هُوَ وْخَلِتْ الهَمْ فِيْ وْلاَدُوْا

الطَيَارَةْ لِدُوْرْ أَيْ ادُوْرْ عْلِيْهْ قِتْلُوْا فَرْدْ أُخَيْ أُوْ قَصُوْلُوْا وُذْنِيهْ

الطَيَارَةْ لِدُوْرْ أَيْ ادُوْرْ عْلَى عَرْشُو قِتْلُوْا فَرْدْ أُخَيْ وقُعْرُوْلُو كَرْشُوْا

وهنا تبدو لنا صورة غبن أحد الأسر التي أستشهد فرد منها ، والصورة البشعة التي قتل بها ، وتظهر لنا أيضا صورة التعذيب التي تلقاها من طرف المستعمر الغاشم.

سابعا–احترام المواطنة وتثمين العلاقات الاجتماعية :

إن الثورة الجزائرية و الظروف القاسية التي عاشها الشعب الجزائري ، أثرت في تطور الأغنية الشعبية، فبعد أن كانت تصور المعارك الحربية أصبحت تصور انتكاسة هذه المعارك و أثارها في الحياة و مجالاتها المختلفة فقد فاضت الأغنية الشعبية في أعماق المجتمع وصورته العلاقات الاجتماعية و من مضامينها الأم التي اكتوت بنار الفاجعة على ولدها : (56)

لُمِيْمَةْ تِبْكِيْ تِبْكِيْ وِتْنُوحْ قَالِتْ أَدُوْلِيْ وْلِيْدِيْ مَاعَادْ أَيْرَوَحْ

لُمِيْمَةْ تِبْكِيْ تِبْكِيْ وِتْنُوحْ قَالِتْ ضَاقِتْ لَحْوَالْ وْفَرِجْ يَارَبِّيْ

و لقد كشفت الأغنية الشعبية عن حقيقة الأم و حالتها التقصبية التي امتلكها الواقع بالأمة وجراحه ومزقتها ظروف الحياة القاسية : (57)

نِبْكِيْ وِ نْهَاتِيْ وِنْلَقِطْ فِيْ القُشْقَاشْ عْلَى وْلِيْدِيْ ابْطَا مَا جَاشْ

نِبْكِيْ وِنْهَاتِيْ وِ انْدَوِرْ فِيْ الدُوَارْ عْلَى وْلِيْدِيْ أَدُوهْ الثُوَارْ

وفي موضع أخر صورت الأغنية الشعبية لوعة الحزن والفراق والعواطف الجياشة المليئة بالأحزان والآلام عند سماعها لخبر وفاة فلذة كبدها فتقول الأغنية : (58)

نِبْكِيْ وِنْهَاتِيْ وَاشْ اللِّيْ بِيَا عْلَى وْلِيْدِيْ رَاحْ وْخَلاَلِيْ القَشَابِيَةْ

نِبْكِيْ وِنْهَاتِيْ وَاشْ اللِّيْ بِيَا عْلَى وْلِيْدِيْ قِتْلُوهْ مْعَ لِعْشِيَةْ

ان فراق الأم لولدها هو أكبر فاجعة لها فالأم ترضى أن يصيبها مكروه هي و لا يصيب ولدها لأنها قد إختصها الله سبحانه و تعالى بالعطف

و الحنان و صفة الأمومة التي تتمناها أي امرأة ، و عليه فليس بالهين على أي أم في الدنيا أن تفقد قرة عينها، وتصف الأغنية الشعبية حرقة الأم التي أصابتها جراء فراق إبنها: [59]

نِبْكِيْ وِنْهَاتِيْ تْحُرْقُوْا كْبِيْدَاتِيْ عَوْلِيْدِيْ مُمُوْ عِيْنَيَا

وفي كل مرة كانت الأغنية الشعبية تصور معانات الأم وصورت الحسرة والندم التي كانت تعيشها لفراق فلذة كبدها، ولقد تعددت أسباب الفراق كأن تأخذ فرنسا شباب الجزائر لخدمتها حيث تقول الأغنية: [60]

الرُوْمِيْ لِقْصِيرْ يَا مَامَا الرُوْمِيْ لِقْصِيـرْ
دَالِيْ وْلِيْدِيْ وبْقِيتْ وْخَلاَنِيْ صْغِيـرْ
الرُوْمِـيْ الحَلُوفْ الرُوْمِي الحَلُوفْ
دَالِـيْ ولِيْـدِيْ وْعِيْنِـيْ تْشُوفْ

وتقول الأغنية في موضع آخر[61]:

يَارَبِّـــيْ سِيْدِيْ وَاشْ عْمَلتْ أَنَا وِوْلِيْدِيْ
رَبِيْتُـــوْا بِيْدِيْ وَ أدِ تْهُوْلِيْ الدَوْلَةْ الرُوْمِيَةْ

بالإضافة إلى ما قلناه عن معانات الأم لفراق ابنها فإننا نجد صنفا آخر من النساء اللواتي اكتوين بنار البعد والفراق وهن الزوجات، فالزوجة أيضا كانت هي الأخرى تحمل من عذاب الفرقة عن زوجها الذي قبض عليه من طرف السلطات الفرنسية إثر الوشاية التي يقوم بها عملاؤها عندما يكشفون أمرا من يعمل لصالح جيش التحرير الوطني أو يشكون مجرد الشك في أمره : [62]

وَ اللهْ يَاكَافْ بُوْعَبَادْ مَاذَا فِيْكْ مِنْ بِيْعَـاتْ
أَدِيْتِيْلِيْ سِيدْ الرِجَالَةْ وَ أْنَا اللِيْلَةْ وِينْ نْبَـاتْ

وفي موضع آخر تقول : [63]

آهْ يَا جْبَلْ بُوحَجَـارْ يَعْطِيكْ حْرِيْقَـةْ بِالنَّارْ
أَدِيْتِيْلِيْ مُوْلَا بِيْتِـيْ وْخَلِيْتِيْلِـيْ لِوْلاَدْ صْغَارْ

وتتواصل معاناة المرأة دائما لفراق أحبتها، فالمرأة قبل أن تكون زوجة وأما هي أخت وهي منبع العاطفة والأحاسيس ، وقد حملت دائما عذاب الفراق جراء الاستعمار الغاشم الذي عمل على نشر الحزن والالم ، وما كان أمام الأخت إلا ان تعبر عن ذلك الألم الذي يخترق صدرها وتصبه في قالب الأغنية الشعبية ومن أمثلة ذلك تقول:[64]

مَا نِرْكِبِشْ غْرُوسْ وْمَا نِدِيشْ القَاطُوْ

نَحْزِنْ عْلَى وِلِدْ أُمَا لِـيْ دْفَنْتُوْا بِيْدَيَا

فهذا المقطع يبين لنا شدة حزن و ألم الأخت على فراق أخيها ، بحيث نجدها تتوعد بعدم الزواج حزنا عليه، و في موضع آخر تقول : [65]

خُوْيَا فَارِحْ بِالدِنْيَا وْيَلاَ دَارِتْ بِيهْ

وْسِـيْ يَالْمِيْمَةْ وْسِـيْ مَاتِبْكِيْـشْ

وْلِيْـدِكْ مُجَـاهِدْ رَايَحْ مَايْوَلِيشْ

و هذا المقطع وإن دل على شيء فإنه يدل على أن الأخت رغم الحزن الذي يعتريها إلا أنها بقيت صامدة.

ونلحظ كذلك تفجع البنت ، فتوجه صرخة حزينة، وهي صرخة لوم و زجر للعدو طالبة منه أن يكف أيديه عن سفك دماء أفراد أسرتها : [66]

الطَيَارَةْ الصَفْرَا احِبْسِيْ مَا تُضْرِبِيشْ

أَنَا عِنْدِيْ فَرْدْ أُخَيْ لُمِيْمَـةْ مَاتَضْنِيْـشْ

الهوامش:

1- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، د.ت، ص237.

2- ألكسندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، ترجمة :أحمد رشدي صالح، وزارة الثقافة المصرية، دار الكتاب العربي، القاهرة،1967، ص 253 .

3- فوزي العنتيل، بين الفلكلور والثقافة الشعبية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1978، ص247 .

4- أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1968، ص222.

5- عبد الأمير جعفر، الفن الغنائي في الخليج العربي، وزارة الثقافة و الإعلام، دار الجاحظ، بغداد، 1980 ص11 .

6- مجدي محمد شمس الدين، الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية و الغربية، الهيئة العامة لقصور الثقافة مصر، 2008، ص109.

7- ينظر: شوقي ضيف، الشعر و طوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف ،القاهرة ،ط 2، د.ت، ص 05.

8- إبراهيم ملحم، التراث والشعر، عالم الكتب الحديث، إربد، بيروت، 2010، ص 21 .

9- سليمان نور، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، دار الملايين، بيروت، ط 1، 1981، ص 128.

10-مدونة الأغاني الشعبية، الراوية : حدة بوطبة 58 سنة، القالة، شهر أفريل 2013.

11-نفسه، الراوي : محمد سلمي77 سنة، الزيتونة.

12- نفسه، الراوية : حوة بوغراف 79 سنة، الريغية.

13- نفسه، الراوية : حدة بوطبة 58 سنة، القالة.

14- نفسه، الراوي : ربح هنشيري 72 سنة، حي 200 مسكن البسباس.

15- نفسه، الراوية : خضرة سلطاني 75 سنة، الزيتونة.

16- نفسه، الراوي : محمد سلمي77 سنة، الزيتونة.

17- نفسه، الراوي : السبتي بوعالية 68 سنة، بوقوس.

18- نفسه، الراوية : خضرة سلطاني 76 سنة، الزيتونة.

19- نفسه، الراوي : التونسي مويسي 70 سنة، بوقوس.

20- نفسه، الراوية : خضرة سلطاني 76سنة، الزيتونة.

21- نفسه، الراوية : زينة زيتي 48 سنة، بن مهيدي .

22- نفسه، الراوي : لخضر بوعالية 72 سنة، ماكسة بوقوس.

23- نفسه، الراوية : ربح هنشيري 72 سنة، البسباس.

24- نفسه، الراوية : خضرة سلطاني 76 سنة، الزيتونة.

25- نفسه، الراوية : حوة بوغرافة 79 سنة، الريغية.

26- نفسه، الراوي : العايش قواسم 78 سنة، بوقوس.

27- نفسه، الراوية : فضة سالم 82 سنة، عين الكرمة.

28- نفسه، الراوي : لخضر بوعالية 72 سنة، بوقوس .

29- نفسه، الراوية : زواوي العايش 71 سنة، بوقوس.

30- نفسه، الراوي : السبتي بوعالية 68 سنة، بوقوس.

31- نفسه، الراوية : زينة زيتي 48 سنة تاملوكة ناحية قالمة .

32- نفسه، الراوية : مويسي التونسي 70 سنة، تاملوكة ناحية قالمة.

33- نفسه، الراوية : حدة بوطبة 58 سنة، تاملوكة ناحية قالمة.

34- نفسه، الراوية : يمينة لوامي 76 سنة، تاملوكة ناحية قالمة.

35- نفسه، الراوية : يمينة لوامي 76 سنة، تاملوكة ناحية قالمة.

36- نفسه، الراوية : ربح هنشيري 72 سنة، البسباس.

37- نفسه، الراوية : ربح هنشيري 72 سنة، البسباس.

38- نفسه، الراوية : ربح هنشيري 72 سنة، البسباس.

39- نفسه، الراوية : ربح هنشيري 72 سنة، البسباس.

40- نفسه، الراوية : ربح هنشيري 72 سنة، البسباس.

41- نفسه، الراوية : ربح هنشيري 72 سنة، البسباس.

42- نفسه، الراوية : العايش قواسم 71 سنة، بوقوس.

43- نفسه، الراوية : زينة زيتي 48 سنة، بن مهيدي.

44- نفسه، الراوية : ربح هنشيري 72 سنة، البسباس.

45- نفسه، الراوية : سلمي نخلة66 سنة، مشتة سناني حسن عين الكرمة.

46- نفسه، منقولة عن طريق السماع ، حدة بوطبة 58 سنة، بوحجار ناحية سوق اهراس.

47- نفسه، الراوية : صالحة تريدي 80 سنة، بوحجار ناحية سوق اهراس.

48- نفسه، الراوية : حدة بوطبة 58 سنة، بوحجار ناحية سوق اهراس.

49- نفسه، الراوية : حدة بوطبة 58 سنة، بوحجار ناحية سوق اهراس.

50- نفسه، الراوية : محمد بوعالية 70 سنة، بوقوس.

51- نفسه، الراوية : العايش زواوي 71 سنة، بوقوس.

52- نفسه، الراوي : محمد سلمي 77 سنة، الزيتونة.

53- نفسه، الراوية : خضرة سلطاني 76 سنة، الزيتونة.

54- نفسه، الراوي : محمد سلمي 77 سنة، الزيتونة .

55- نفسه، الراوية : نخلة سلمي 66 سنة، مشتة سناني حسن عين الكرمة.

56- نفسه، الراوية : شهلة سلطاني 76 سنة، النشيعة حمام سيدي طراد.

57- نفسه، الراوية : ربح مباركي 55 سنة، عين العسل.

58- نفسه، الراوية : ربح مباركي 55 سنة، عين العسل.

59- نفسه، الراوية : ربح مباركي 55 سنة، عين العسل.

60- نفسه، الراوية : ياقوتة زديري 66 سنة، البلوط بلدية الزيتونة.

61- نفسه، الراوية : فضة سالم 82 سنة، المرادية الزيتونة .

62- نفسه، الراوي : ربح مباركي 55 سنة ،عين العسل.

63- نفسه، الراوي : ربح مباركي 55 سنة ،عين العسل.

64- نفسه، الراوية : ياقوتة زديري 66 سنة، البلوط بلدية الزيتونة .

65- نفسه، الراوية : ربح هنشيري 72 سنة، البسباس.

66- نفسه، الراوية : ربح هنشيري 72 سنة، البسباس.